استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كآلية لتحفيز الفعـل الديمقراطي التشاركي-دراسة نظرية في الدور والمحددات-

Using social networks as a mechanism to stimulate participatory democratic action.A theoretical study of the role and determinants

مصطفى سعو*

مخبر: علم النفس والتربية وقضايا المجتمع-جامعة جيجل- الجزائر-

moustafasaou7@gmail.com

سهام بولوداني

جامعة عنابة- الجزائر- bouloudanisihem@live.f

تاريخ الاستلام: 2021/10/12 تاريخ القبول: 2021/12/23

الملخص:

يركز الكثير من الباحثين عند مناقشة آليات تفعيل الديمقراطية التشاركية، على مهام التشريع القانوني وعمليات تنفيذه، غير أن هناك اليوم أهمية كبيرة لفهم جديد يواكب حداثة التطورات التكنولوجية واستخداماتها المتنوعة. التي قادت إلى شكل متطور من التفاعل، تمثله شبكات التواصل الاجتماعي. وقد جاءت هذه الدراسة بهدف تشخيص مفهوم الديمقراطية التشاركية في ضوء شبكات التواصل الاجتماعي، وتحديد أهم المؤشرات الدالة على تحفيز الديمقراطية التشاركية بفعل الشبكات الاجتماعية، والكشف عن آلية عمل شبكات التواصل الاجتماعي كأرضية جديدة لتفعيل الديمقراطية التشاركية، كما تسعى هذه الدراسة إلى معرفة خصائص الديمقراطية التشاركية في بيئة الشبكات الاجتماعية من الناحية النظرية، مركزين على زاوية تحفيز الديمقراطية التشاركية نتيجة لاستخدام الشبكات الاجتماعية. وتأتي هذه الدراسة لمواصلة مساعي البحث الذي يربط بين تطور عمل شبكات التواصل الاجتماعي والديمقراطية التشاركية، كون تطور شبكات التواصل الاجتماعي يتطلب مسايرة هذه التطورات في الجانب السياسي لمعرفة الدور الذي يمكن أن تمارسه شبكات التواصل الاجتماعي على الديمقراطية التشاركية، من أجل تشكيل قاعدة معرفية مبنية على منهجية علمية محكمة، من خلال إثارة التساؤل حول دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الفعل الديمقراطي التشاركي.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام، شبكات التواصل الاجتماعي، ديمقراطية تشاركية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

When discussing mechanisms for activating participatory democracy, many researchers focus on the tasks of legal legislation and its implementation processes, but today there is great importance for a new understanding that keeps pace with the new technological developments and their diverse uses. that led to a sophisticated form of interaction represented by social networks. This study was aimed at

diagnosing the concept of participatory democracy in the light of social networks, identifying the most important indicators of stimulating participatory democracy through social networks, and revealing the mechanism of social networks as a new ground for activating participatory democracy, and seeking to know the characteristics of participatory democracy in the social networking environment in theory, focusing on This study continues research that links the development of social networks to participatory democracy, as the development of social networks requires keeping pace with these developments on the political side to see what role social networks.

Key words: *Use, Social Networking, Participatory democracy.*

مقدمة:

يرتبط مجال الإعلام والاتصال بالقضايا التي تطرحها الأنظمة السياسية، حيث تستخدم هذه الأخيرة وسائل الإعلام والاتصال، وهي التي تقوم بدعم وتطوير بحوث تكنولوجيات الاتصال ووسائل الإعلام بصفة عامة أو تقمعها، وبواسطة هذه الوسائل يلقي النظام السياسي صوته وخطابه ويثبت أسسه واستراتجياته، وهذا ما أدى إلى ظهور عالم "الميديا الجديدة" الذي وسع مجال التواصل بشكل لم يعرفه العالم من قبل. وتتجسد أبرز مظاهر "الميديا الجديدة" في شبكات التواصل الاجتماعي التي تقوم باحتضان النقاش الحر بين مختلف الفئات الاجتماعية وبكل الأشكال، انطلاقا من التدوين الإلكتروني إلى التفاعل والتعليق وإعادة تعديل المضامين إلكترونيا ومن ثم نشرها.

كل هذا جعلها جزءا من اهتمامات الحكومات، وأعطى أهمية لهذا النوع الجديد من التواصل وخاصة في جانبه السياسي متعدد الأشكال الذي يتخذ صورا مختلفة للديمقراطية، أهمها الديمقراطية التمثيلية التي تقوم على مبدأ اختيار الشعب لمن يمثلهم ويناقش القضايا السياسية دون التدخل من طرفهم، وديمقراطية مباشرة حيث يقوم الشعب بتمثيل نفسه دون الاعتماد على الممثلين، وديمقراطية تشاركية شبه مباشرة يمنحها القانون كحق للمواطنين من أجل المشاركة السياسية فيما يتعلق بالقضايا الكبرى والهامة التي تحدث في المجتمع.

وتأسيسا على هذه المستحدثات التكنولوجية التي عرفتها المجتمعات ظهرت مجموعة من الإشكاليات، ترتبط بتشكل فضاءات إلكترونية تتيح بعض الممارسات السياسية التي يمكن أن تشكل ثقافة ووعي سياسي قد يساهم في تحفيز الديمقراطية التشاركية لدى المواطنين، ومن ثم يمكن تحولها إلى الواقع وكشف حقيقة الديمقراطية التي تعلنها الدولة، مما شكل بيئة اختبارية أمام الأنظمة السياسية التي ترفع شعار الحرية، في تجسيد الديمقراطية التشاركية. فخصائص شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤدي إلى خلق حالة من الترقب للأزمات المجهولة القادمة، نتيجة لما تطرحه هذه الشبكات على مستوى مختلف التنظيمات في السلم الحكومي والشرائح الاجتماعية. فقد أثبتت هذه الشبكات قدرتها على فتح مجال افتراضي معقد، وقائم على تبني الأراء المتعارضة، وتخطي الحدود بين مختلف الطبقات الاجتماعية والمستويات الرسمية وغير الرسمية. وهذا استدعى ضرورة البحث في مفهوم

الديمقراطية التشاركية، في ضوء شبكات التواصل الاجتماعي وطبيعة الظلال التي تلقيها. بهدف فهم العلاقة التي تربط بين شبكات التواصل الاجتماعي والديمقراطية التشاركية، من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الديمقراطية التشاركية؟

1. مفهوم الديمقراطية التشاركية في ضوء شبكات التواصل الاجتماعي:

الديمقراطية التشاركية: هي "عملية صنع القرار الجماعي التي تجمع بين العناصر المباشرة والديمقراطية التمثيلية، يتمتع المواطنون بسلطة اتخاذ القرار بشأن المقترحات السياسية والسياسيين الذين يضطلعون بدور السياسات التنفيذية، يمكن للناخبين مراقبة أداء السياسيين ببساطة عن طريق مقارنة مقترحات المواطنين مع سياسيات تنفيذها بالفعل، ونتيجة لذلك فإن حرية تصرف السياسيين مقيدة بشدة في هذا النظام."[1]

يشير مفهوم الديمقراطية التشاركية إلى الفضاء العمومي الذي يتيح للمواطنين من مختلف الفئات الاجتماعية حق التفاعل والنقاش، لكل المسائل والقضايا السياسية التي تمس بمصالحه، وبذلك تحصل إمكانية التأثير على قرارات السلطة، ويحمل أيضا على توسيع العمل السياسي للمواطنين العاديين، كل هذا يقود إلى الحديث عن العوامل المحددة لترسيخ الديمقراطية التشاركية، وقبل ذلك لابد من اعطاء تعريف للديمقراطية التشاركية من زاوية آليات عمل شبكات التواصل الاجتماعي كنمط جديد للتطور؛ ومن هذا المنطلق يمكن القول على هذا النوع من الديمقراطية في ظل البيئة الإعلامية الجديدة بأنه: مشاركة الجمهور المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، في مناقشة القضايا ذات الطابع العام، من خلال الاستفادة من سمات وخصائص الفضاء التفاعلي والتشاركي الذي توفره بيئة الإعلام الجديد. مما يؤدي إلى زيادة احتمال عمليات الضغط على مختلف السلطات والانتقال إلى شكل جديد من الديمقراطية والمشاركة في صناعة القرارات في إطار ما يسمى بـ "السياسية الرقمية" التي تحمل مجموعة العوامل الهادفة إلى التخلص من عناصر المراقبة الموجودة في البيئة التقليدية للقانون والإعلام معا، واعطاء مساحات افتراضية وفرص للجمهور المستخدم لتحقيق مصالحه، والتمكن من معرفة حقوقه وتلبية حاجاته وإشباعاته المادية والنفسية، وفي إطار هذا السياق يمكن القول أن البيئة الإعلامية الجديدة ساهمت في تحويل تقريبي لمفهوم الديمقراطية التشاركية إلى نفس خصائص مفهوم المشاركة السياسية التي تعد أهم محددات الديمقراطية.

خصائص الديمقراطية التشاركية:

ترتكز أهم الخصائص المتوافقة مع قدرة الشبكات الاجتماعية في تحقيق متطلبات خصائص الديمقراطية التشاركية وتحفيزها بشكل آلي فيما يلي:

- تتبنى الديمقراطية التشاركية مفهوم الديمقراطية من أسفل أي أنها تسعى لأن يشارك في صناعة القرار المواطن الذي سيتأثر مباشرة به.

- تتسم الديمقراطية التشاركية بالتفاعل المباشر والنشط بين المواطنين ونوابهم وبين المواطنين ومشكلاتهم، سعيا وراء إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل والصعوبات المطروحة محليا.
- تلعب المجالس المحلية المنتخبة دورا بارزا في آليات تنفيذ الديمقراطية التشاركية.
- الديمقراطية التشاركية طرحت في الأساس لتكون مكملة للديمقراطية التمثيلية "النيابية" وليست بديلا عنها.[2]

2. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين المفهوم وآليات العمل:

إن الحديث عن كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، يأتي كنتيجة لانتشار تكنولوجيات الاتصال واكتساحها الواقع مما دفع العالم لتبني هذه الفضاءات بشكل أو بأخر، وقد شكلت هذه التطورات الاتصالية على النظم الشمولية التي تمارس أشكال الديمقراطية كشعار شكلي أزمات كثيرة، ولعل ما يسمى" الربيع العربي" هو أكبر المؤشرات الدالة على مظاهر الصراع بين الشعوب والحكومات والتي كان لشبكات التواصل الاجتماعي دور مهم كوسيط فيها، حيث ذكر الباحث مصعب حسام الدين في نتائج دراسته أن: "مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام كان لها دور بارز خلال الثورات الشعبية... ومن أبرز إيجابياتها في هذا السياق أنها استطاعت حشد أعداد كبيرة للمشاركة في المظاهرات وكسرت حاجز الخوف لدى المتظاهرين."[3] فاستعمال الحواسيب لأغراض علمية وثقافية بهدف مواكبة التطورات والتغييرات التي تفرضها الظروف الاقتصادية العالمية يخلف أثرا على الجوانب السياسية والاجتماعية للمواطنين أثناء التعامل مع هذه الوسائط.

كما نجد أن الحواسيب المكتبية والمحمولة والهواتف الذكية كوسائل، تحمل تطبيقات كثيرة أهمها تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي التي تجمع الكثير من السمات، تشكل في النهاية آلية عمل متكاملة تجذب إليها المستخدمين. فهي تقوم بإنتاج ومعالجة المضامين بكل سهولة من خلال القدرة على جمع الصورة والصوت والنص في شكل اتصالي واحد؛ وفي السياق التقني نجد هناك ظهور لبروتوكولات تقوم على: "تنظيم الاتصال بين المستخدمين مختلفي اللغات وعملية الاستخدام ذاتها وتوظيف البرامج، ثم التفاهم بينهم حول الأهداف الاتصالية من استخدام النظم الرقمية وبرامجها. وتعتبر هذه البروتوكولات بمثابة المعايير الموحدة للتوظيف والاستخدام والتصميم الذي بالتالي يؤدي إلى كفاءة وسرعة الاتصال والتفاهم بين المستخدمين، بدءا من البروتوكولات التي تنظم استخدام البرامج التي تنتجها شركات بعينها أو استخدام الشبكات الاتصالية لتسهيل عمليات الاتصال والاستخدام والاسترجاع والإتاحة والعرض".[4] ولفهم أساليب عمل شبكات التواصل الاجتماعي لابد من استعراض مفهومها، وقبل ذلك لابد من التعرض إلى مفهوم الاستخدام، إذ من دون هذا الفعل لا يمكن الحديث عن النتائج التي تنبثق من جراء ظهور هذه التكنولوجيات.

الاستخدام: يشير مفهوم الاستخدام إلى أنه:" نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر ويندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام."[5] من هنا يتبين أن مفهوم الاستخدام هو تلك العمليات التي تحدث على

مستوى المجتمع، وتأخذ طابع نمطي يتجذر مع الوقت في سلوك الفرد، وتتركز مقاصد الاستخدام في دراستنا على كل النشاطات ذات الطابع السياسي، التي يقوم بها الجمهور المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي بهدف تحقيق مساعي الديمقراطية التشاركية.

شبكات التواصل الاجتماعي: هناك الكثير من التعاريف التي تناولت مفهوم الشبكات الاجتماعية، فبقدر تنوع التسميات واختلاف المصطلحات التي تطلق على هذه المواقع تعددت التعاريف، ولعل التعريف الذي يناسب دراستنا هو الذي يرى أن هذه الشبكات هي: "تلك المواقع التي تتيح للمشترك بأن ينشئ لنفسه حسابا أو ملف شخصيا على شكل بطاقة تعريف أو سيرة ذاتية، تمكنه من عمل علاقات (صداقات) مع المشتركين الآخرين على الشبكة، حيث تمكنه هذه العلاقات من رؤية ما يعرضه الأصدقاء من الروابط أو الصور أو الفيديو أو التعليقات أو الأسئلة أو الإجابات مع إمكانية التعليق عليها جميعا، أو مشاركتها مع الآخرين."[6]

إن شبكات التواصل الاجتماعي كمظهر من مظاهر الإعلام الجديد، أنشئت لتخطي عيوب وسلبيات الإعلام التقليدي، فهي عبارة عن نظام مفتوح المصدر من الجانب التقني والمضاميني، حيث تسمح لمطوري البرمجيات بخلق فضاء افتراضي علائقي عام يتيح نقاش القضايا العامة والقضايا السياسية من طرف الجماهير المستخدمة لهذه البرمجيات، في مقابل الوسائل التقليدية للإعلام التي تتسم بخصائص واضحة المعالم، من حيث مبدأ وآلية العمل حيث أن العملية الاتصالية تنتقل بعد جمع البيانات وإعادة إنتاجها من طرف المرسل المعروف والمختص في الإعلام إلى أنواع من المتلقين المستهدفين بالرسالة الإعلامية. كما نجد أن فضاءات الإعلام الجديد والمتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي، بصفتها الأكثر تداولا واستخداما تتسم بمسار عمل معقد لا يعرف فيه الجهة المرسلة أو المستقبلة بدقة، إلى درجة ظهور من يرى أنه من المتعذر تطبيق المنظور الهابرماسي وشروطه على هذا الواقع، لأن هذا الفضاء الافتراضي معقد جدا من حيث النشطاء ضمنه إذ يحتمل وجود صحفيين مختصين وخبراء في القضايا السياسية التي هي محل النقاش، في نفس الوقت يسمح بتواجد الهواة والمستخدمين العاديين، كما أن جهات الاتصال تأثرت واتخذت منحى العولمة الإعلامية، التي هي من مميزات هذه الشبكات، والرسالة أصبحت تنتقل بين مختلف الأطراف المعروفة وغير المعروفة، الهيئات الرسمية وغير الرسمية، المحلية والوطنية والدولية والجمعيات والحركات الحقوقية والأحزاب السياسية والمستخدمين الافتراضيين. وبذلك فإن الآلية التي تقوم عليها شبكات التواصل الاجتماعي تبعث على التفكير فيما إذا كان هذا الواقع يفرض على الدول اتخاذ إجراءات استراتجية في إطار إعادة النظر في الديمقراطية التشاركية حتى لا تصطدم بهذا الواقع الجديد الذي لم تتشكل صورته وحدوده بصفة نهائية، فهو لازال محل نقاش وجدال واسع. مما سبق يمكن القول أن آليات عمل شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة الإعلام الجديد تتسم بالتعقيد، يحتاج إلى الكثير من التنظير والوقت لكي تنكشف المقاربات النظرية، التي من خلالها يمكن التحكم في هذه البيئة بشكل مرن، يخدم كل الجهات ويحفز الديمقراطية التشاركية. وتعتبر فضيحة كامبريدج أنالتيكا مثالا على آليات عمل شبكات التواصل

الاجتماعي وتعقيدها في المجال السياسي، حيث تشير تقارير حول هذه الفضيحة حسب صحفيي نيويورك تايمز وذي أوبزرفر البريطانية أن مؤسسة أنالتيكا كامبريدج أقدمت على جمع بيانات شخصية عن حوالي 50 مليون مواطن أمريكي واعترف فيسبوك لاحقا بأن العدد هو 87 مليون مستخدم للفيسبوك دون موافقتهم لاستخدامها في برامج التنبؤ بخيارات الناخبين والتأثير عليهم في صناديق الاقتراع وذلك من خلال عملية التنميط السيكوغرافي لإنتاج محتويات دعائية مصورة وموجهة إلى المستخدمين لتغير نظرتهم حول الانتخابات، حيث أظهر الباحثون أن الوصول إلى إبداء الإعجاب والمشاركة والتعليقات على فيسبوك يسمح بالتعرف على شخصية الفرد ورغبات أصدقائه وتوجهاتهم عبر اختبار الشخصية يقيس الصفات الخمس الكبرى وهي الإنفتاح والضمير والإنبساط والاتساق والعصبية.[7] وهذا يتم عن طريق توظيف برمجيات حاسوبية وخبراء في علم النفس يعملون على تحليل البيانات والتعرف على تفضيلات كل مستخدم ثم توجيه الدعاية المناسبة له.

إن ما سبق لا يمكن فهمه على أساس أنه آليات تقنية الهدف منها تحقيق التواصل، وتحقيق أغراض تجارية وإحداث تفاعلات بين مختلف الثقافات، ولكن ما يحدث يتعدى إلى إنتاج ممارسات جديدة تتمثل في مناقشة القضايا السياسية، وفضح الفساد، والسماح للموطنين والأحزاب السياسية بممارسة النشاط السياسي وتفعيل المواطنة الرقمية، ولعل أهم عوامل المساعدة على ذلك هي بعض الآليات المتمثلة في: " التنكر والفراغ القانوني وعدم قدرة التحكم في المضامين."[8]

3. قراءة في خصائص الديمقراطية التشاركية ضمن شبكات التواصل الاجتماعي:

بعد قراءة مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي ومسار آلياتها وربط ذلك بمفهوم الديمقراطية التشاركية وأهم سماتها، يمكن الخروج بمجموعة من النقاط كمحاولة لفهم وتجسيد الديمقراطية التشاركية، في البيئة الإعلامية الرقمية الجديدة، وإبراز مدى إسهام ارتباط الطرفين في تحفيز الديمقراطية التشاركية واخراجها من مفهومها الكلاسيكي، وبهذا يمكن أن تتجلى لنا بعض النقاط المتشكلة جراء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، كأهم شكل من أشكال الإعلام الجديد مع مفهوم الديمقراطية التشاركية فيما يلي:

- توفير كل التسهيلات التي تتوافق مع مبادئ الديمقراطية مثل التفاعل المباشر والتشاركية بين المواطنين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، كما تسمح لكل مستخدم من نشر قضايا الفساد السياسية والاجتماعية كمشاكل عامة، وكذا السماح بنشر المشاكل الخاصة للمستخدمين، والاتصال مع ممثليهم السياسيين سواء على المستوى الوطني أو المحلي ومطالبتهم بالحلول والرد على انشغالاتهم والوفاء بوعدهم عبر هذه الشبكات التواصلية كواقع رقمي جديد وبديل عن الممارسة الواقعية، والتفاعل مع الأحداث السياسية. إضافة إلى اعتبار هذه الشبكات كاشفة عن بعض نوايا وحقائق الممثلين السياسيين للمواطنين، الذين لا ينشؤون حساباتهم عبر هذه الشبكات مثل الفيسبوك والتويتر من أجل مد جسور التواصل، وبهذا فإن البيئة الإعلامية الرقمية تعد مقلقة جدا لرجال السياسة، فهي تدفعهم في النهاية إلى مشاركة المواطنين في انشغالاتهم عبر

استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، كاستراتيجية للوصول إلى مراتب السلطة، وبهذه الطريقة التي تفرضها خصائص شبكات التواصل الاجتماعي تتحفز الديمقراطية التشاركية بشكل آلي.

- من سمات شبكات التواصل الاجتماعي استيعاب العدد الهائل للمستخدمين، واعتمادها على توفر القاعدة الشعبية وهذا يخدم مصالح الديمقراطية التشاركية، التي تسعى إلى إشراك المواطنين من القاعدة، أي الذين يمثلون قاعدة المجتمع وأغلبيته في صناعة القرار السياسي والتأثير في شكله ونوعه ومساره.
- تفتح شبكات التواصل الاجتماعي المجال العام أمام كل مستخدم بغض النظر عن ثقافته ومعتقداته وجنسه وهذا يصب في لب مبادئ الديمقراطية التشاركية التي تنبذ التهميش والإقصاء لكل فئات المجتمع.
- تشكل شبكات التواصل الاجتماعي منصة لنظام اجتماعي إلكتروني يجمع مئات الملايين، يمكن التفاعل والتحاور فيما بينهم وتبادل الخبرات، بكل الأشكال العامة والخاصة حول القضايا السياسية دون اعتبار الحدود الجغرافية أو الرقابة السلطوية، وهذا يجعلهم يشعرون بأنهم جزء من النظام الذي لابد من الحفاظ على سلامته، وهذا جزء من سمات الديمقراطية التشاركية وآلية جديدة تجسدها شبكات التواصل الاجتماعي لتحفيز هذا النوع من الديمقراطيات. وفي هذا السياق نجد أن: "للتكنولوجيا الرقمية دور إيجابي في إشاعة المناخ الديمقراطي، وقد تكون ملجأً أو هرباً من المناخ السلطوي فالديمقراطية الرقمية لا تعني اختراعاً لنوع جديد من الديمقراطية بل ممارسة للديمقراطية المعروفة بآلياتها وأدواتها، ففكرة التشاور عبر التكنولوجيا قائمة على أساس قيام المواطن والحكومة معاً باستخدام منجزات ثورة المعلومات والتكنولوجيا والاتصالات كوسيلة فعالة في تفعيل جوهر الديمقراطية."[9]

4. المحددات الدالة على تحفيز الديمقراطية التشاركية:

المحدد الأول: تشكل الثقافة السياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

يعد المضمون المتبادل بشكل واسع من الحرية ضمن شبكات التواصل الاجتماعي في جانبه السياسي، دليلا على بداية تشكل ثقافة سياسية للمستخدمين، ويعتبر توفرها أهم المؤشرات على إمكانية تحفيز الديمقراطية التشاركية، ومن خلال تقديم تعريف لمفهوم الثقافة السياسية ومقارنته مع ما يحدث ويلاحظ ضمن شبكات التواصل الاجتماعي، يمكن الخروج بتعريف للثقافة السياسية يبرز أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في توفير ثقافة سياسية كعامل مهم لإمكانية تطوير الديمقراطية التشاركية. وتعرف الثقافة السياسية على أنها: "الجانب السياسي من الثقافة، وبهذا المعنى فهي تمثل جزءا من الثقافة العامة للمجتمع تحمل ذات خصائصها وتؤثر فيها وتتأثر بها، إنه الجزء المتعلق بالحياة السياسية وبعلاقة الحاكم والمحكوم."[10]

يدل مفهوم الثقافة السياسية هنا على علاقة التأثير والتأثر السياسي المتبادل في كل الاتجاهات الممكنة للتواصل، وهذا النمط والشكل يتناسب بشكل كبير مع شبكات التواصل الاجتماعي، كشبكة

الفيسبوك على سبيل المثال ويرجع ذلك إلى الإمكانيات المتوفرة عبر هذه المنصة إلى درجة التفكير حول ما إذا كانت هذه البيئة الافتراضية بمقدورها أن تتحول إلى بديل، لما يحدث في الواقع من اكتساب للثقافة السياسية وبديلا لوسائل الإعلام التقليدية، وتفتح التساؤل حول ما إذا كانت هذه البيئة الإعلامية الجديدة سلاحا جديد في يد أنصار مبادئ الديمقراطية التشاركية، انطلاقا مما سبق يمكن طرح مفهوم للثقافة السياسية على أنها كل ما يعرض ويعالج ويناقش ويعلق عليه، ويعاد نشره وتوزيعه وتخزينه من جملة القضايا والأخبار السياسية المباشرة، أو تلك القضايا التي تأخذ بتفكير المواطنين إلى الناحية السياسية من حيث معالجتها ومناقشتها، وكل الأحداث ذات الصلة بين الحاكم والمحكوم، في كل الاتجاهات الجغرافية، دون وساطة رسمية أو تحكم ورقابة، وذلك عبر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. إن هذا التعريف الذي أوردناه ما هو إلا نتيجة لما يحدث فعلا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، من مناقشة للأوضاع السياسية كفعل استخداماتي بغض النظر عن عمليات الـتأثير والتأثر المتبادلة، وحدوث هذا سواء بشكل واع أو بشكل غير واع من طرف الجمهور ضمن شبكات التواصل الاجتماعي، يؤدي إلى تشكل بيئة تحفز الديمقراطية التشاركية وتقوي صفة التشاركية على صفة التمثيل بالنيابة ومحاربة أشكال التهميش في المشاركة السياسية.

المحدد الثاني: تمظهر المشاركة السياسية في شبكات التواصل الاجتماعي

لعل تحليل مفهوم المشاركة السياسية والتعرض لأهم تعريفاتها، وربط المشاركة السياسية بمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يظهر لنا دلالات، متعلقة بإمكانية الاقتراب من تجسيد معنى الديمقراطية التشاركية في الواقع استنادا على الواقع الرقمي، فكل عمليات المشاركة الملامسة للقضايا السياسية بشكل مباشر أو غير مباشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي، توفر القدرة على التفاعل والحوار الحر والمتبادل بين الجمهور، وتشكل الآليات المحققة للتشاركية الملامسة للواقع السياسي، وتمكن من تحقيق مشاركة سياسية رقمية وتجسيدها كواقع جديد، وهذا يدفع بدوره إلى توسيع دائرة الديمقراطية التشاركية وتحفيزها، وعندما نتطرق إلى أهم التعاريف المتعلقة بالمشاركة السياسية نجد أنها: "مجموعة التصرفات الإرادية التي تستهدف التأثير في عملية صنع السياسيات العامة، وإدارة شؤون المجتمع، وكذا تلك التي يتم من خلالها اختيار القيادات السياسية على كافة المستويات الحكومية من قومية ومحلية وذلك بغض النظر عما إذا كانت هذه التصرفات منظمة أو غير منظمة، مؤقتة أو مستمرة، مشروعة أو غير مشروعة وسواء نجحت في بلوغ غاياتها أو لم تنجح."[11]

إن محاولة فهم تعريف المشاركة السياسية في ضوء البيئة الإعلامية الجديدة، يعني رقمنة المجال السياسي، وعند إعادة تشكيله ضمن شبكات التواصل الاجتماعي، يمكن تعريف المشاركة السياسية على أنها استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجمهور كأحد أهم المنصات الإعلامية التي تتميز بإمكانيات تحفز على ظهور تصرفات مرتبطة بكل الأحداث السياسية بشكل يلبي المصالح السياسية لدى الجمهور المستخدم لهذه الفضاءات، بهدف التأثير على القرارات السياسية. وعن طريق

هذه التفاعلات تعرف الدلالة التي يحدثها هذا النوع من التواصل السياسي الجديد على مسار الديمقراطية التشاركية. لذلك يمكن القول أن هناك نوع من المشاركة السياسية الرقمية بغض النظر عن تحقق الغايات والأهداف الخاصة بها في الوقت الحالي، إذ ما يهمنا كمؤشر هو صورة التطابق بين مفهوم المشاركة السياسية ومفهوم الديمقراطية التشاركية وطرق تفعيلها ومدى تحققها في الفضاء الواقعي والافتراضي، ومن خلال عرض مفهوم المشاركة السياسية في البيئة الرقمية يتضح لنا التوافق الكبير بينها وبين متطلبات الديمقراطية التشاركية وهذا يعد محددا أساسيا على إمكانية تحفيز الديمقراطية التشاركية عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، ويعد الحراك الشعبي في الكثير من البلدان العربية مؤشرا على قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على تعزيز المشاركة السياسية حيث تشير دراسة نور الدين دحمان إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي تساهم في تعزيز المشاركة السياسية للشباب، فالنسبة الاجمالية لما يتجسد عبر الشبكات الاجتماعية من نقاش سياسي وتبادل المعلومات حسب هذه الدراسة هو 86% و93.33% على التوالي، وفيما يخص تنظيم الحراك والتعبئة له في نقل الأحداث كان 92.66%.[12]

كما اكتسب دونالد ترامب من خلال اعتماده على شبكات التواصل الاجتماعي للوصول إلى جمهور الناخبين، شهرة واسعة بين الأمريكيين بصرف النظر عن طريقة عمله، فقد تجاوز عدد متابعيه عبر تويتر سبعة ملايين شخص، بجانب مشاركة تلك التغريدات من قبل ملايين أخرين.[13] وهنا نجد مساهمة واضحة لشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز المشاركة السياسية أثناء الحملات الانتخابية التي تعد من لب الديمقراطية التشاركية، بالرغم من توقعات الخبراء السياسيين في قضية ترامب، إلا أن النتائج جاءت عكسية في صالح مبادئ الديمقراطية التشاركية من خلال التواصل الحر بين المترشح والمنتخبين.

المحدد الثالث: طبيعة الجمهور المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي

إن الحديث عن الجمهور المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي ضمن التواصل السياسي، وعمليات الاستخدام التي يقوم بها الجمهور بشكل متكرر، ثم اكتسابه مجموعة من العادات والأنماط، مضافا إليها عمليات المد والجزر التي يقصد بها التنوع المضاميني، والذي تعمل وفقه شبكات التواصل الاجتماعي، كاستراتيجية لجذب المستخدمين والحفاظ عليهم، وتبقي الجمهور وفيا ومدمنا على استخدامها، يساهم في جذب المزيد من المشاركين في صناعة المحتوى السياسي أو مشاركته، وهذا يشير إلى الإمكانيات الهائلة التي يقدمها هذا الجمهور سواء بقصد أو بغير قصد لتحقيق الديمقراطية التشاركية.

إن الدليل على أهمية ما يطلق عليه بـ "الجمهور الإلكتروني"، كمحدد لتحفيز الديمقراطية التشاركية ينتج من بعض سمات هذا الجمهور، المتمثلة أساسا في حب حرية المناقشة والتعليق والنشر، والرغبة في مشاركة المضمون تحت مسمى "خاصية التشاركية"، وهذا يعيد إحياء مقولة "ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام" للتأثير على السلطة بفرض نوع من الرقابة على الفساد والضغط عليها لتحسين

الأوضاع الكلية للمجتمع، حيث أدى الوضع الجديد للإعلام باندماج هذه الجماهير مع شبكات التوصل الاجتماعي التي توفر معظم أنواع المضامين مما أدى إلى الاهتمام بالقضايا السياسية بشكل آلي والتعامل معها بشكل تدريجي وجدي، كما تجدر الإشارة إلى أن المواطن لا يمكنه الاعتماد الدائم على ذاته بل هناك ضرورة للتعامل مع الأخرين في الحوار والنقاش السياسي من باب حتمية الشورى بين المواطنين، ولقد كانت الشورى في الماضي تجري في مجموعات مصغرة جدا في أماكن محدودة، لكن اليوم مع ارتباط الجمهور بالمنصات الإلكترونية أصبح التشاور يحدث بين الملايين وفي أماكن متباعدة جدا وبسهولة كبيرة، فقد أصبح الاستفتاء الإلكتروني متاحا مما يؤدي إلى الخروج بإجماع مشترك حول القضايا السياسية والتعرف على اتجاهاتها، وهذه هي الأرضية التي يوفرها نشاط الجمهور الإلكتروني لتعزيز الديمقراطية، وبهذا تبرز أهمية التفاعل بين مختلف أنواع الجماهير ووسائط الإعلام الجديد، كمحدد لدعم وتفعيل الديمقراطية التشاركية.

5. شبكات التواصل الاجتماعي كمنصات لتعزيز الديمقراطية التشاركية:

من منطلق السمات التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي يمكن الإشارة إلى تشكل نوع جديد من الديمقراطيات، يطلق عليها بعض المختصين "الديمقراطية الرقمية"، تتجسد أثناء مناقشة القضايا السياسية والأحداث المتعلقة بالمصلحة العامة للمواطنين. ومحاولة فهم آليات شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاستها على الديمقراطية التشاركية، يتطلب مقاربة وفهم الديمقراطية الرقمية، ومن ثمة تقرير ما إذا كانت تتناسب مع بيئة شبكات التواصل الاجتماعي، بهدف معرفة مقدرة هذه الشبكات في دعم وتحفيز الديمقراطية التشاركية.

الديمقراطية الرقمية: تعرف على أنها " العملية التي يتم من خلالها توظيف الأدوات التكنولوجية، إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية، أو بجهة توسيع فضائها ومجال فعلها، أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل القواعد القائمة عليها ما يجعلها ترتبط بتكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصال."[14]

يتبين من خلال التعريف أن شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها جزء من تكنولوجيات الاتصال تحقق خاصية الوسيط الحامل للمضمون الذي تدعو إليه أفكار الديمقراطية التشاركية، وتساعدها في توسيع نطاق عملها. وفي هذه النقطة تشير بعض الدراسات على أن مستقبل الديمقراطية التشاركية في الجزائر على سبيل المثال في ضوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي إيجابي بنسبة 71%، حيث تساهم هذه الشبكات في تفعيل الديمقراطية التشاركية من خلال توفر احترام حقوق الإنسان بنسبة 41.2%، ومساءلة الحكومة ومحاربة الفساد بنسبة 38.2%، وتعديل الدستور بنسبة 20,6%. [15]

كما توصلت دراسة طلعت عبد الحميد التي تهدف إلى قياس تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية للشباب، إلى أن نسبة متابعة الأخبار السياسية 94.4% ونسبة مناقشة الأخبار السياسية وصلت إلى 85.6% ونسبة التصويت وصلت إلى 94.4%[16]، وهذا التأثير الإيجابي يساهم في تعزيز الديمقراطية التشاركية.

ومن هنا نستخلص جملة من النقاط ذات الارتباط بفهمنا لشبكات التواصل الاجتماعي كأرضية لتحفيز الديمقراطية التشاركية وتتمثل في النقاط الأتية:

- شبكات التواصل الاجتماعي هي منصات تعمل على توفير مساحات منظمة تعالج كل البيانات أو أي شكل من أشكال الفكر السياسي والاجتماعي، بغض النظر عن كونه فكر ديمقراطي أو ديكتاتوري.
- تعد الإشارة إلى الديمقراطية الرقمية من طرف الباحثين والمختصين دليل على إمكانية توفر أرضية جديدة، تمثلها شبكات التواصل الاجتماعي من خلال قدرة هذه الأخيرة على تجسيد مبادئ الديمقراطية التشاركية في محيطها الرقمي.
- إن الديمقراطية الرقمية بهذا المعنى والمفهوم تؤدي إلى دعم وتوسيع نطاق ومجال الديمقراطية التشاركية، وليست نوعا جديدا ومستقلا للديمقراطية، وإنما هي تعكس صفات وخصائص الإعلام الجديد في المجال السياسي.
- بما أن هناك تقارب وتشابه في الممارسة السياسية الحرة التي تمنحها الديمقراطية الرقمية والديمقراطية المباشرة التي كانت أساس الإرادة السياسية في اليونان القديمة، ومن منطلق أن الديمقراطية التشاركية هي ديمقراطية شبه مباشرة، تجمع بين تمثيل النواب للشعب ومشاركة الشعب المباشرة في القرارات الحاسمة والكبرى، يمكن أن نرجح الكفة لصالح قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على تحفيز الفعل الديمقراطي التشاركي في شقه المباشر على حساب التمثيل النيابي مما يدل على أن توفر مثل هذه الشبكات يعمل على تحفيز الخاصية التشاركية للديمقراطية.

خاتمة:

يتبين من خلال النظر في دور شبكات التواصل الاجتماعي، وإمكانياتها على فرض واقع جديد يتيح ديمقراطية تشاركية إلى دعم فكرة "السلطة الخامسة" المتمثلة في البيئة الإعلامية الجديدة بشكل عام، حيث يمكن أن ينعكس دور شبكات التواصل الاجتماعي على حالة الديمقراطية التشاركية، انطلاقا مما يوفر للمواطنين المستخدمين لهذه الشبكات من فرص جديدة للتفاعل وقنوات للاتصال تستحدث من طرفهم، دون اللجوء إلى الوسائط الإعلامية التقليدية، التي يراها المواطنين تقيدا لحرية التعبير عن الرأي، وهي تدفع كل مستويات السلطة للاستجابة لهذه الأصوات التي منحها الفضاء الإلكتروني بغض النظر عما إذا كانت هذه الاستجابات مجرد استراتيجيات لاحتواء الوضع من طرف السلطة أم لا؛ لأن الهدف هو تحقيق عملية الاستخدام المتكرر من أجل زيادة الجمهور المشارك والمتفاعل مع القضايا السياسية.

وبناءا على ما تم التوصل إليه أنفا يمكن أن نستخلص جملة من التوصيات والاقتراحات تتمثل في التالي:

-العمل على وضع حملات إعلامية هادفة إلى زيادة الوعي بأهمية شبكات التواصل الاجتماعي كمنصات تهدف إلى تيسير العملية الديمقراطية التشاركية، والعمل على زيادة إدراك المواطنين بأن شبكات التواصل الاجتماعي ماهي إلا شكل حديث للعمل الميداني للديمقراطية التشاركية.

- دفع الناشطين السياسيين والمهتمين بالقضايا العامة من أصحاب الصفحات، والمجموعات ضمن شبكات التواصل الاجتماعي إلى إعادة النظر في طرق نشر المحتوى والمنتج وفقا لأفكار الديمقراطية التشاركية، والاستفادة من ذلك بهدف تركيز الجهد، وتجنب التشتت ضمن الشبكات الاجتماعية لتحقيق متانة ومصداقية وثبات المحتوى الخاص بالمنصات الاجتماعية.

-ضرورة تدعيم النشاط السياسي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بمعرفة القوانين المرتبطة بالإعلام والنشر والتحديثات عليها لتفادي المحاسبة والمتابعة القانونية للسلطة، أي العمل وفق القانون.

- تحتاج ظاهرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تحفيز الديمقراطية التشاركية، إلى المزيد من البحث العلمي المعمق والمفتوح بعيدا عن أي تأثير إيديولوجي، وذلك راجع لانتشار واتساع نطاق الظاهرة والتغييرات المستمرة في هذه البيئة. فهي في كل لحظة تكشف عن طرق جديدة ومبتكرة للاستخدام، وذلك يمكن أن يؤثر على المجال السياسي.

- على كل من يهتم بالقضايا السياسية والعامة من المواطنين التعرف والتدرب على تقنيات التحرير الصحفي في تخريج المحتوى، لكي يكون مقبولا ومنافسا لمنشورات وسائل الإعلام التقليدية، بالإضافة إلى الالتزام بالصدق وصحة المعلومات والعمل على جعل هذه المنصات أكثر احترافية.

- ضرورة القيام بدراسات تهدف إلى معرفة كيفية تحقيق الإشباعات والحاجات من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كبديل عن وسائل الإعلام، والأحزاب السياسية في مجال تعزيز الديمقراطية التشاركية.
- إجراء البحوث النوعية والكمية حول علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بالديمقراطية التشاركية بشكل مستمر لمواكبة التغيرات التي تطرأ على المنصات الاجتماعية والمنظومات السياسية، ومعرفة مدى جدية ووعي المواطنين بالقضايا السياسية من خلال ما ينشره ويشاركه.
- النظر في المفارقة بين الثقة في شبكات التواصل الاجتماعي في الميدان السياسي بشكل أفضل من وسائل الإعلام التقليدية، والخوف من أن هناك عدم الإلمام بآليات عمل شبكات التواصل الاجتماعي وقدراتها على تضليل المواطن والرأي العام.

قائمة المراجع:

1. Alegre Porto, 2008, A theory of participatory democracy based on the real case, Edinburgh School of Economics, University of Edinburgh, 31 Buccleuch Place, EH8 9JT Edinburgh, UK, p1. Online: https://bit.ly/3x3pG2q (visite on: 15.10.2018).
2. سراغني بوزيد، 2016، المجتمع المدني والديمقراطية التشاركية كآليتين لتحقيق التنمية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الثامن، ص514.
3. قتلوني مصعب حسام الدين لطفي، 2012، دور مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجا، رسالة ماجيستر، جامعة النجاح الوطنية، ص206.
4. عبد الحميد محمد، 2007، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة 1، ص. 14-15.
5. عبادة نور الهدى، 2016، شبكات التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية الفرص والتحديات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، ص289.
6. حنون نزهة، *2017*، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم *البواقي*، *العدد 8*، ص69. على الخط: https://bit.ly/3zwHQeq (تاريخ الزيارة: 2018/10/18).
7. نواف التميمي، نموذج التواصل السياسي لـ كامبريدج أناليتكا فبركة الأخبار وهندسة الجمهور، مركز الجزيرة للدراسات، 8 ماي 2018، ص 12-13.
8. رايس *علي* إبتسام، *2016*، نظرية *الاستخدامات* والإشباعات، وتطبيقاتها على الإعلام الجديد، *مجلة دراسات وأبحاث*، *العدد 25*، ص202. على الخط: https://bit.ly/36Xu8oC (تاريخ الزيارة: 2018/10/22).
9. الشاهر شاهر إسماعيل، 2017، الديمقراطية وتجلياتها، المركز الديمقراطي العربي، ص11. على الخط: https://bit.ly/3kTKPcX (تاريخ الزيارة: 2018/10/20).
10. بوسقيعة *سليم*، *2015*، الثقافة السياسية ودور الإعلام في تنميتها، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 11، جامعة قسنطية2، ص113. على الخط: https://bit.ly/3eTztSo (تاريخ الزيارة: 2018/10/27).
11. ساحلي مبروك، *2013*، أثر المشاركة السياسة ف تنمية المواطنة في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد 16، ص198. على الخط: https://bit.ly/3y6slUD (تاريخ الزيارة: 2018/11/02).

12. نور الدين دحمان، التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على تنمية الوعي السياسي لدى شباب الحراك الشعبي في الجزائر، دراسة ميدانية خلال الفترة 2019/02/22 إلى 2019/04/26، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 12، عدد 4، 2020، ص 719.

13. هل باتت وسائل التواصل الاجتماعي خطرا على الديمقراطية، 8 نوفمبر، 2017.
https://www.bbc.com/arabic/interactivity-4191865

14. رمضان عبد المجيد، *2017*، الديمقراطية الرقمية كآلية لتفعيل الديمقراطية التشاركية، دفاتر السياسية والقانون العدد 16، جامعة ورقلة، ص80. على الخط: https://bit.ly/3rwyEnE (تاريخ الزيارة: 2018/10/24).

15. لعشاش نورة، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تفعيل الديمقراطية التشاركية في الجزائر، دراسة ميدانية، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، 2019، ص 59-60.

16. عبد السلام سيد عبد الرحمن، تأثير مواقع الأحزاب السياسية بشبكة فيسبوك على المشاركة الشباب العربي في الانتخابات العامة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد2، 2019، ص 8.